الحرية والمساواة التامة بين المرأة و الرجل

نساء الانتفاضة

العدد 123 الخميس 2023/5/18

تحرر المرأة في العراق والمنطقة مرتبط بالتحرر من هيمنة النظام الرأسمالي

يرتبط تحرير المجتمعات ارتباطا وثيقا بتحرير المرأة، وان تحرر المرأة لا يتم الا بالخلاص من الأنظمة الطبقية الرأسمالية، ليتحرر بذلك المجتمع بأكمله من سيطرة الطبقة الرأسمالية ونظامها السياسي الإسلامي والقومي القمعي الفاسد اذا تحدثنا عن العراق ومنطقة الشرق الاوسط.

تعاني النساء الكثير في منطقتنا ذات المجتمعات الذكورية المتسلطة في ظل سيادة خطاب ديني ظلامي يكرس دونية المرأة ويدعم احساسها بالعار لمجرد انها انثى، وهو العار الذي يتعين التستر عليه بإخفائها في المنزل واعتزالها الحياة الاعتيادية وجعلها مجرد تابع، وحصر دورها بالاقتصار على خدمة الرجل في المنزل وتحديد وجودها في أدوار معينة لا غير.

حتى ان الثورات والانتفاضات تخاض من قبل فئة معينة ودائما ما كان قادتها ومحركيها هم الرجال دون النساء، الا في حالات قليلة كما هو الحال ما حصل مؤخرا في ايران، ولهذا الامر اسبابه التاريخية المتعلقة بتراكمات عقود من القمع والكبت والاذلال.

ان انتصار الاشتراكية وتحقيقها غير قابل للإنجاز من دون انتصار قضية تحرر المرأة، لذا يجب ان توجه الثورات والانتفاضات ضد الأنظمة البرجوازية القمعية ككل، بما فيها من امتهان للنساء، وليس فقط ضد حاكم جائر لكون ذلك ليس كافي لنيل الحقوق وانتصار القضية.

لعبت المرأة دورا كبيرا داخل انتفاضة أكتوبر عام 2019 في العراق، لكن قضية مساواتها وتحررها لم تكن مطلبا رئيسيا داخل اوساط المنتفضين، لذلك خسرت الانتفاضة احدى اهم ركائز نجاحها، وعليه فإن اي حركة احتجاجية او انتفاضة مستقبلية ناجحة مرهونة بتطور الحركة النسوية المتبنية لقضايا الجماهير، وعليه فلا يجب ان تكتفي النساء بأدوار ثانوية عندما تخرج الى المظاهرات؛ بل عليها ان تتقدم لخطوط المواجهة الامامية مشكلة بذلك حركة ثورية تعبر عن طموحات نصف المجتمع، مرددة الشعارات والهتافات قائدة للمسيرات الجماهيرية صادحة بصوتها الثوري تكتب وتبدي اراءها في الاعلام بكل تحدي واقدام بالضد من الأنظمة الاستبدادية الحاكمة التي تحاول اخماد صوتها، وهي بذلك تكون قد خاضت خطوات اخرى تدفع قضية المرأة في مشوارها النضالي، وتساهم في دفع الحراك الثوري إلى الأمام.

أسيل سامي

بات من الضروري اليوم ومن اجل انتصار قضية المرأة ان تتوحد وتلتئم الحركات النسوية التحررية مع الحركات العمالية والاشتراكية المنادية بالحرية والمساواة والتصدي للأنظمة الرأسمالية البرجوازية التي اذاقت البشرية الويلات والمأسي.

وهذه الخطوة تعتبر أساسية للخلاص من الجرائم والمعاناة التي اثقلت كاهل النساء في مختلف المراحل التاريخية، ومن اجل مساواة المرأة وحريتها وإلغاء جميع القوانين المناوئة لها. بالإضافة الى تامين حق الحياة للمرأة وضمان عيش آمن بعيدا عن سطوة المؤسسات والأعراف والتقاليد الرجعية، وكذلك تامين العمل والضمان الاجتماعي، جميعها لا يمكن تحقيقها على أرض الواقع دون ربط قضية المرأة بقضية التحرر من هيمنة البرجوازيات الحاكمة في مختلف البلدان بالانصهار مع حركات الأحزاب الاشتراكية الثورية.

العراق في ذيل قائمة القوى النسائية العاملة

روزة حميد

كما لا تختلف أحوال النساء في المحافظات داخل البلد الواحد،لا تختلف احوال النساء العاملات في المنطقة العربية في البلدان كافة، بتباين احوالها بالطبع.

ففي فلسطين مثلًا تشير الاحصائيات إلى انخفاض نسبة مساهمة المرأة في سوق العمل إلى 16% في عام 2020 والمعضلة انه بدل ازديادهذه النسبة عامٍ بعد عام يحدث العكس! حيث ان النسبة المذكورة أعلاه اقل من نسبة النساء العاملات في عام 2019 التي كانت تشكل 18% من القوى العاملة وهذه الأخيرة أقل من عام 2018 التي كانت نسبتها 20%.كما ان النساء العاملات في القطاع الخاص في فلسطينيتقاضين اجور أقل من الحد الأدنى الرسمي.

أما في الاردن فيعتبر تدني المشاركة الاقتصادية للمرأة من اكبر التحديات الّتي تواجه المجتمع، حيث لا يتعدى معدل مشاركة المرأةالاقتصادية 13% في عام 2019،كما ان نسبة البطالة بين النساء تصل الى 24%.وقد قدمت صوت العاملات في الأردن ورقة سياسية موجهةللحكومة عام 2020 حول حقوق العاملات ،صنّفت اسباب قلة مشاركة المرأة الى اسباب عدة منها: عدم توفير الحماية اللازمة للمرأة تقيها منالتمييز ضدها في العمل و ان معيار رب الأسرة لا يعتبر النساء كمعيلات لأسرهن إلا في حالات قليلة واستثناء معظم النساء العاملات منالدعم الحكومي وعدم تخصيص برامج لدعم النساء وغيرها من الاسباب.

وفي مصر لا تختلف النسب كثيرًا عن فلسطين ،حيث تشغل نسبة مشاركة المرأة في القوى العاملة 18% فقط وفق احصائيات عام (2021) .

أمّا في السعودية بلغت نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل 32% وفي قطر ترتفع لتصل إلى 57% وهي تعتبر الأعلى في المنطقة العربية لكنلا نستطيع ان نعتبره معيار لتقدم وضع المرأة بها، لأن هذه النسب لا تغفر لقطر محاصرتها لحرية التعبير و لحقوق النساء والأقلياتالأخرى،اذ تُعتبَر الاخطر من ناحية المطالبة بالحقوق وتوجد عقوبات صارمة للمطالبين بها كالسجن او الإعدام !

أمّا العراق فهو في ذيل قائمة العمالة النسائية حيث تبلغ نسبة النساء العاملات في العراق 8% فقط! وأقل من 1% من النساء يشغلن مناصباداريةعليا،اذ يُسجل العراق وبحسب تقارير 2020 رقمًا قياسيًا في غياب المساواة الجندرية ،فهو يأتي في ثاني ادنى مرتبة بنسبة العمالةالنسوية من بين 130 دولة وبينما ارتفعت نسبة العمالة النسائية في بعض بلدان الشرق الاوسط كالكويت والإمارات من 15% الى 16% خلال(2014-2017) انخفضت نسبة العمالة النسائية في العراق من 11%(إلى 8% بالفترة نفسها!

ان اسباب ضعف مشاركة المرأة في سوق العمل يعزي الى اسباب عديدة اهمها الاجتماعية التي تدعمها الطبقات السياسية الحاكمةالمتكونة من الافراد نفسهم الموجودين في منازلنا الذين يمنعوننا من الخروج من المنزل للعمل،ويمتنعون عن تشريع قوانين تجرم التحرشوالمساومة والاستغلال في العمل والمساواة في الاجور.

المرأة والعمل المنزلي

طارق فتحي

((ان المطبخ بالنسبة لملايين النساء واحد من أكثر المؤسسات إنهاكا وتضييعا للوقت والجهد: إنه يهدم صحتهن ويصيبهن بالاكتئاب، كما أنه مصدر إزعاج مستمر لأولئك –وهن اللاتي يشكلن الأغلبية- اللاتي لا يملكن إلا مصادر فقيرة. وسيكون إلغاء المطبخ الخاص خلاصا لعدد لا يحصى من النساء. فالمطبخ مؤسسة بالية شأنها شأن ورشة الحرفي: كلاهما ينطوي اليوم على سوء الإدارة وضياع الوقت والجهد والحرارة والضوء والمواد الغذائية، الخ)) اوغست بيبل...1840-1913.... من كتاب.... مجتمع المستقبل.

في البدء يجب الاعتراف اننا لسنا استثناء من هذا الواقع، لكننا نطمح بشكل صميمي الى تغييره، ولن يكون هذا التغيير بشكل فردي، انه انجاز ثوري يأتي بالبديل الحقيقي، الذي يقيم علاقات مساواتية فعلية.

انتقل للتو الى القسم القانوني من الشركة، يرى زميلاته الموظفات وهن يتزاحمن امام غرفة رئيس القسم عند الساعة الثانية عشر، خصوصا المتزوجات منهن، للتوقيع على ورقة السماح بالمغادرة، يسمعهن وهن يتحدثن فيما بينهن، احداهن تقول: «بس لا اتأخر اليوم، تعرفين أني كلشي ما مسويه، بعدني لا طابخه ولا محضره شي، وفد شويه يجون الولد والبنات من المدرسة، وأبو البيت يجي وراهم، بس همزين أني تسوكت من البارحة».

ترى الكسندرا كولونتاي 1872-1952، «ان الأعباء الرئيسية التي تقوم بها ربة المنزل هي: شؤون النظافة «مسح الأرض ونفض الغبار، والتدفئة، والعناية بالإضاءة الخ» والطبخ والغسيل والاعتناء ببياض ثياب الاسرة» ترى كولونتاي ان هذه الاعمال تمثل «أعباء مرهقة مؤلمة تستغرق كل وقت وتستنفد كل قوة المرأة العاملة المضطرة الى بذل ساعات عمل طويلة في المصنع».

الموظفة الأخرى قالت: «لعد أني أحسن، سويت جدورة دولمة وباميا وفاصوليا ودجاج، وخليتهن بالفريز، ومن اروح للبيت بطريقي اشتري بس الخبز، ومن أوصل اكبسلي جدر تمن وشيردون انطيهم، يمعوده ترى إذا تبقين هيج متحلكين، سوي مثلي أحسن، ولا تخلين العايلة والرجال يطنطنون ويدردمون، ويظلون يرددون «ترى المره مكانها بيتها»، خلينا نشتغل ونشوف الدنيا.

(تعود جذور العمل المنزلي كما نراه اليوم لنشأة الرأسمالية التي عملت على التخلّص من عبء إطعام العمال والغسيل والرعاية الصحية والجسدية مع ما تكلّفه هذه الأعمال من مجهود عضلي ومادي، ورمتها على عاتق النساء. ونظراً لأهميتها بالنسبة لإستمرار عجلة الإنتاج الاقتصادي كان لابد من تصريفها بطريقة تزيح عن كاهل المنظومة، ليس فقط العبء المادي وإنما أيضاً أي محاولة للتمرّد العمالي على واقع الاستغلال والعنف الذي يعيشه العمال داخل هذا النظام، حيث صنعت العمل

الى ص4 ◀◀

بقية.....

المرأة والعمل المنزلي

المنزلي كنموذج أنثوي يوفّر خدمات مجانية نابعة من الحب والعطاء...وهنا تمّ التطبيع الاجتماعي مع هذه الأعمال كعمل أنثوي، ورُبِطَت بالحب وخدمة الأسرة والطبيعة الأنثوية)هذا ما تراه الباحثة النسوية سعاد اسويلم، التي تضيف بشكل صائب: (كما أن النظام الرأسمالي لم يجعل الأعمال المنزلية «فرضاً» على النساء فحسب "بل تحوّلت إلى صفة طبيعية من صفات جسدنا وشخصيتنا الأنثوية، إلى حاجة داخلية، وإلى طموح، يُفترض أنه يأتي من عمق شيمنا الأنثوية).

اكول ليش ما تزوجين واحد من الولد، وتجيبولكم چنه معدله تساعدچ بالبيت، حتى تستقرين هنا بالشغل وما تفكرين شسوي اليوم وشسويت، واني وداعتچ اعرف بنية مؤدبة وحلوه وصغيرة، ومو بس هاي، وشلون تطبخ طبخ، هنيالـه لياكل من يدها، يعني معدله، كامله مكمله، وابنكم تره كُبر، ويريدله مره ادرايه، تطبخله وتغسل هدومه وتشوف حاجته، ويخلفولكم عيال تملي عليكم البيت، شتكولين.

فردريك انجلز 1820-1895، وفي كتابه «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة» يؤكد على ان (العائلة المفردة الحديثة ترتكز على استعباد الزوجة المنزليّ، سواءً أكانت تلك العبودية سافرةً أم مقنّعةً، وليس المجتمع الحالي إلّا كتلةً تتألّف، بوجه الحصر، من عائلاتٍ مفردة هي بمثابة جزيئاتها)؛ ويضيف (لقد اضمحل العمل المنزلي امام عمل الرجل في كسب المعيشة. عمل الرجل أصبح كل شيء، وعمل المرأة أصبح ملحقا تافها).

ما اعرف شكول، خلي احچي ويه أبو البيت واشوف، يجوز ميقبل، ويجوز ابني نفسه ميقبل؛ لأن هو مره سمعته يكول «اريد وحده موظفه»، عدها راتب، تساعدني»، لچ عيني احنا الموظفات مرغوبات هسه، تعرفين ليش؟ لأن هم راتب من الشغل وهم طبخ ونفخ، بالدائرة نستلم راتب، بس بالبيت لو نحصل عاشت ايدچ لو ماكو.

تكتب الناشطة والمؤرخة الامريكية شارون سميث:(استنادًا إلى مفاهيم ماركس، لا يُنتج عمل المرأة المنزلي غير المأجور فائضَ قيمةٍ في حد ذاته، إلّا أنه ضروريٌّ للغاية في الحفاظ على النظام الرأسمالي). وهو يستمع الى هذا الحوار، دفعه فضوله الى ان يتدخل ويبدي رأيه: طبعا أني اسف، بس چنت استمع لحديثچن، وهسه بديت افهم أنتن ليش اطلعن من وكت، يعني هاي كلها علمود شغل البيت، يابه هاي غير حياة، كلها تعب. ((يُقدِر صندوق الأمم المتحدة للسكان العمل المنزلي غير المأجور الذي تقوم به المرأة بنحو ثلث الإنتاج الاقتصادي في العالم. وتزداد ساعات عمل المرأة على ساعات عمل الرجل في البلدان النامية بنسبة 30 في المئة)).

ترد عليه احدى زميلاته في العمل: ليش هو قابل بس الموظفات يتعبن، زين انت من تروح للبيت مو تلكاه نظيف ويلمع، وملابسك وملابس العايلة كلها مغسولة ومنشوره، وتلكه الاكل جاهز، والأطفال مسبحيهم ومدرسيهم، هذا كله منو عبالك يسويه، غير زوجتك واختك وبنتك وحتى أمك إذا بعدها عايشه.

(نحو 586 مليون امرأة، بحسب منظمة العمل الدولية، التي تُشير إلى قيام المرأة بأعمال منزلية ورعوية غير مأجورة تفوق ما يقوم به الرجل بمرتين ونصف مرة على الأقل).

سكرتير رئيس القسم يأتي بأوراق المغادرة، يأخذن الأوراق ويغادرن، مودعات زميلهن ومبتسمات بوجهه، وهن يقولن له: سلمنا على زوجتك.